مَقْهَى القَدَر

(نصوص)

رَهف السَيّف

الإهداء ::

إلى الرحمة التي وهبني إياها الإله كما أُردِدَها
دائمًا ، إلى رحمتي ...

* * *

بَـحر هَـواك

غَرقت في بَحر هواكَ

كـغَرق سفينة تيتانيك في المُحيط

كُنت الغريقة الوحيدة في عالم ناجٍ

من لعنةَ حُبك؛

تَسرب هواكَ في داخلي

عندما غطت أعضائي في نومٍ عميق

كَـ تَسرُب مياة المُحيط داخل سفينة تيتانيك

تسرب ولم يكن هناك أحدًا لينقذ تِلك السفينة البائسة

إلى أن غطت المياة سَطحها وتاهت في جوف المُحيط

مثلي تمامًا لم يكن هناك أحدًا ليخبرني أنني أحببتك

تسربت مياة هواكَ في قلبي إلا أن غرقت وتهت في

أعماقها .

* * *

كَينُـونَة مُتَعـدِدَة

أتعلم؟

كم من المرات التي وددت لو أني إحدى سجائرك
التي تغرق بين شِفتيك؛

وكم من المرات التي وددت لو أني زهرتك
التي تسقيها كُل نهار على نافذتك؛

وددت لو أني نسمة هواء تنطلق لتُبعثر شعرك
وتُعِيد ترتيبه بإصابعك؛

وددت لو أني إحدى مرايات حُجرتَك
أشاهِدك أثناء نومتك وصحوتك؛

أنت الآن تهرب مني كعادتِك
ولكن إلى أين تهرب من لمساتي لبشرتِك؟

إلى أين تهرب من صرخات حُبي لقلبك؟
إلى أين تهرب من همسات أشواقي لمُقلتيك؟

إلى أين تهرب من أحاديث عيناي لعيناك؟
إلى أين تهرب من تَمرُد أصابعي لشعرك؟

إلى أين تهرب من كلمات فاهِي لفاهك؟
إلى أين تهرب من طمأنينة أحضانى لجسدك؟

أهرب كما تشاء لن تُغير حقيقة تجولي في عقلك
حتى وإن أنكر قلبك .

* * *

تَمَـرُد رُوحِي إلـيك

لقد رأيتك؛
أهذه أنتِ؟ أم أنا وصلت للجنون وأرى طيفك أمامي؟

أجل أنتِ أمامي ولا حيلة لديك
أن ترتمي إلى أحضاني

تمردت عيني وهطلت أمامك
تسرعت بمسحها قبل أن تلمح عينك أدمُعي

اوآه يا عينٍ تمردت من الشوق
لا حيلة لديها سِوى الأدمعِ

تمردت الروح وتجرأت بالوصول إليك
والهمس بالشوق فاق تحملي

أغيثيني بوصلكِ يا مُعذبتي فإن وصلكِ
عودة لروحي الضائعة والتائهة تحت
سماء مدينتي؛

أجابت روحها روحي
تظنِ بأن البعد نعيم لي؟

لو أن البعد ليس مُجبر علي
لن أقطع الوصل بينكِ وبيني

ما كان شح الوصال هيّن علي
أنا أعتذر وأرجو منك معذرتي .

* * *

لَهفة الأرواح

إشتقت إليكِ مثل إشتياق الليل لإنبلاج الفجر

ومثل شوق البرد للدفى ، والمُرهق للغفى؛

روحي لا زالت في شوارع مدينتك

وفي منزلك وأخيرًا في حُجرتك

تتأملك ، تحوم حولك ، وتطاردك

طيفي لا يزال بجانبك

يريدك ولا يستغني عنك

أبلغيه بوصلك فأنهُ يودك

رُدّيه إلي و رُدِيني معهُ

وتعالي إن شئتِ معهُ؛

إلى الآن لا زالت لهفتي إليك

ومعك ، وبك؛

آواه يا الرحمة التي نُزعت مني

مثل إنتزاع الجذر من جوف الأرض

لكنها لم تُنتزع من فُؤادي .

* * *

مُقلةً مُتَرده أهلكت قلبًا مُندفع

لمَحتُكَ خلسةً عنكَ
وتوسعتْ مُقلتايَ

وكأني كُنت كفيفةً
وللتو رُدتْ إليَّ عيناي

قد إنتهى أمريَّ الآنَ
وقفزَ قَلبي في هاويةَ حُبكَ

ولا تمنحهُ أجنحةً
لكي يُحلق مُبتعدًا عن هواكَ

دَعهُ يرتطم بِتِلكَ المشقةَ
لعلَّ الشَقاءَ مِنَ المُحِبَ رَخاءَ .

* * *

عِـصيَان قَـلبِي

غادرت تلك المدينة العظيمة
بجميع أطرافي إلا قلبي
عصاني وعاند وبقي فيها
لأجل المحبوب؛

حاولت جاهِده أن أصحبه معي
إلا أنه أعزم الرفض وبقى؛

يا قلبي لو أن المحبوب كان يُريدنا
لبَقِيتُ معك لَكنهُ رفضنا
يا قلبي لماذا تُصر على أن تُذل؟
لماذا تُريدهُ وهو لا يُريدك؟
أنت الذي عندما رأيتهُ قَفزت
من صَدري لِراحة يديه
بينما هو طَرحَك أرضًا
وعَبر وكأنهُ لا يراك شيئًا؛

يا قلب لو أنك قلبي
لو أنك أحد أطرافي
عُد إليّ وكفاكَ تذلُل؛

إن كُنت قلبي تخلى عن المحبوب؛
إن كنت قلبي عُد وأنت مُكرم؛

وإلا تركتُكَ عائمًا في شوارع
تلكَ المدينةِ الظالِمة ...

* * *

شَـرارة حُـبْ

أولِ شَرارة حُبْ شَعرتُ بِها في أقصى قَلبي

حَدَثت حَالةِ إستنفار في داخلي

ما بين عقلي وقَلبي وفراشات مَعِدَتي

كان عقلي يُكرر قائلًا :
هَذه ليّست أنتِ، هَذه نسخة مُزيفة مِنك؛

أما عن قلبي العَنيد شَعرتُ وكأني لستُ أملكهُ

فَرّ هاربًا مني لأحد شوارع تِلك المدينة العظيمة؛

حاربت فكرة حُبك فى داخلى وإستنكرت وجودهُ

كان أشبه لي بصبارةٍ وسط حَقل وردٍ أحمر

كانت فكرة الحُبْ مُحاله لِقَلبي دُون أن يتدخل

عقلي وينهي مَا لَم يبدأ .

* * *

قَلبْ مُوارَبْ

واربتُ لكَ باب قلبي ولم تُدركهُ

واربتهُ من بعد إغلاقٍ مُحكمُ

واربتهُ ولم تُدرك أنه مُتصدعٌ

يامن أتحتُ لهُ بالدخول مبتهجُ

أدخل وأوصد الوصيد خلفكَ

أنت سيد القلب وأسيادهُ .

* * *

رَحِيل أبـدي

خرجت من منزلي متجهه لأحد تلك المقاهي الهادئة
وحين وصولي أدركت أن الجميع هادئ ؛ المقهى
الناس ، أكواب القهوة ، الجميع كان هادئ إلا قلبي
كان يضج بِضوضاء الحنين؛

سرعان ما طلبت قهوتي السوداء المُره
كمرارة أيامي بدونك يا عزيزي
وبدأت أكتب رسالتي إليك التي
سيقرأها الجميع عداك حبيبي؛

سَكبتُ نَبيذ قلبي في تِلك الورقة وفي نهاية تِلك الرسالة كَتبت :

عزيزي السَيّد الأسمَر عندما تقرأ رسالتي هذه
فأعلم أنهُ لم يعد بيننا شيئًا مُشترك ، لم نعد
نتنفس نفس الهواء ولم نعد تحت سماء مدينة
واحدة ، تركت أرضك وإتجهت لأراضي أخرى أرض
أشعر بالغربة فيها ، أرض لم توطئها قدماي من قبل؛

أيًا كان ، لا تقلق لن أزعجك برسائلي ولا بسؤالي
عنك وبالغالب لن تجدني سأختفي لن تجد سِوى
أثري الذي تركته خلفي؛

كُن بِخير يا السَيّد الأسمَر
- آنسة الحُبْ -

إلتهيت عن قهوتي السوداء و هَبَّ عليها
نسيم البُعد إلى أن بردت، تمامًا كَما
فعلت في فُؤادي ، خرجت من المقهى
عارية المشاعر تَركت لك قلبي وشيئًا
من دمعاتي على طاولة المقهى اللعين .

* * *

عند الـ 11:53 مساءً

حَدث بيّن عقلي وقلبي صِراع كَعادَتِهم

كان عقلي يَصرُخ بِشدة بقول المنطق؛

إلا قلبي فَضل أن يختار الصمت كان يشعر

بأن الجدال عقيم مع عقلي إلى أن قال عقلي :

لو أنهُ يُحبَك كما تَدْعِي لم يختار
البُعد ويغُوص في أعماقِه ..

حينها أدرك قلبي أن عقلي صادقًا

كانت الجُملة قاسية على قلبي بعض الشيء
إلا أنها مليئة بالواقعية ؛

قرر قلبي أن ينسحب من كُل شيء

جِداله مع عقلي ، وحُبه ، وحتى مني!

قرر أنه ينسحب مني أيضًا ؛

خاصمني قلبي وخاصمني عقلي
وخاصمني واقعي وأنت لم تُدرك

جميع هذا يا خير هاجرٍ .

* * *

هُروب بِلا وِجهة

أستمر بالهرب؛

ولكن الذي أهرب منه
داخل جوفي

إلى أين أهرب منه
و هو ساكن بداخلي؟

أصبحت دمعاتي حبرًا
على صفحات وجنتاي

فارقني النوم إلى أن تكدس
الحبر الأسود تحت عيناي

ذبلت مقلتاي وإحمَرّت أهدابي

سافرت مبتعده عن همٍ
فإستقبلني همٌ آخر .

* * *

كَتِفْ مَهزُوز

جميعهم يسقطون على كتفي
ويذرفون الدموع

فمتى يحين دوري؟

متى أرتمي وأسقط
على كتف أحدهم

وأذرف أدمُعي التي
حبستها طوال السنين؟

وددت لو أن أحدهم قال لي :
هل أنتِ بخير؟

كي أنقضّ أرضًا
وتظهر ملامحي الحقيقية

التي أخفيتها خلف
مئة إبتسامة مُزيفة ..

* * *

تَوهُج مُنطفئ

أتذكر جيدًا تِلك اللحظة
عندما رأيت عيناي تلمع لأول مره

منذُ مدة طويلة لا تقل عن سنتان
لمعت بُكل حب وشغف وطمأنينة

إلا أنها بعد ثلاثة أشهر
نفس العيّن التي لمعت لنفس الشخص

أصبحت مُعتمة ، أُعتِمَت نتيجة للجفاء
والصد والهِجران الذي أتى من ذلك الشخص

الشخص الذي أطفئ توهُجَ قلبي؛
أنطفئ توهُجِي قبل أن يعبُر خلالَك

أنا التي أنرت عُتمتك أأتيت الآن تُطفئني؟
لا والذي نفسي بيَدِه لم تعرفني قط

قد بدَوت لك ساذجة أثناء حُبي لك
هكذا هو الحُب يجعلنا ساذجين تحت تأثيرهُ

لكنني الآن خالية من مشاعر الحُب
تجاهك وهذه فرصة جيدة لكي تعرف

السَيّف المُشتق مِن إسمي .
- رَهف السَيّف .

* * *

مَـقهَى القَـدَر

أنا لا أكرهك بل أكل ذلك العطر اللعين
لا أكرهك بل أكره صوت ضحكتك داخل عقلي
لا أكرهك بل أكره ذاك المكان الذي كان يُقابل البحر
وذاك المقهى الذي تعادهنا أن نأخذ قهوتنا منه؛

من بعد فراقنا في صباح اليوم
الثامن والعشرين من شهر أبريل
عاهدت نفسي أن اجتازك وكأنك لم تكن يومًا
ولكنني خشيت أن يجمعنا القدر في يومٍ من الأيام؛
كنتُ صادقة وصارمة جدًا أدرت
ظهري لكل تلك المشاعر المغيظة
وأخذت خطواتي بكل قوة
كنتُ أذهب لنفس المكان الذي جمعنا
بأجمل الذكريات ولم أعد أشعر بشيء؛
إستنشقت ذلك العطر الذي كان يرشهُ
ولم يُحرك بداخلي شيء ، أسمع أسمه
من شخص عابر ويقفز قلبي في البداية
وسرعان ما أتدارك نفسي وأعود بِخير
وأقتنعت أنني تجاوزتك ولم تكن سِوى
مرحلة وإجتزتها بكل قوة ، إلا أن أتت
تِلك الصدفة اللعينة التي لم أكن أتوقعها
على كَوب قَهوة سوداء ، نسيتُ أننا نحن
الإثنان نأخذ هذه القهوة مِن هذا المكان؛

شاءت الصُدف أن نلتقي ، أليس من
المُفترض أنني إجتزت ولم أعد أشعر
بشيء وأنني بخير؟ ، لِماذا تعلقت روحي
بهذا المكان مُجددًا ؟ ، لِماذا عندما رأيت
عيناه تذكرتُ كُل شيء؟ ، لماذا عندما أبتسم
وكأنه يقول لي (قل مرحبًا أو مُرّ حُبًا)
شعرتُ بالإرتياح؟

تذكرت أن القهوة في هذا المكان
هي عادة خلقناها أنا و هو ...

* * *

مَـقهَى القَـدَر

تذكرت عندما كُنت أتفادى ذلك العطر
أنني لم أعرفهُ إلا منه ، تذكرت أنني تصالحتُ
مع ذلك المكان لأنني أحب الذكريات التي
يعطيني أياها وليس لأنني إجتزته ، أنا لم أنسى
بل تناسيت ، أنا أبدًا لم أنسى وأخشى الصُدف
أقنعت نفسي أنني بخير إلى أن أتتني تلك الرسالة،
رسالة ما بعد الصُدفة أتت وكأنها القطرة التي
تُفيض آخر الكأس ، لماذا رِسالة؟ كانت تلك
الصدفة المشؤومة كافية كي تُبعثر مشاعري
ما الذي دفعك كي تتعدى حاجز الصدفة؟

أنا مُتأكدة أنك شعرتَ مثلما شعرتُ أنا
متأكدة أنك في حال رأتني تذكرت الذي
كان بيننا وشعرت بالحنين لأيامك وأنت بِجانبي
لا تكبُت شعورك تجاهي ، لا تكبتهُ حتى وإن كانت
مُحتوى الرسالة ثلاث كلمات - عاش مِن شافك -
عقلي قرر أنه يستبدل كلمة شافك بـ عافك وكان
يُردد بـ عاش من عافك إلى أن اخرسه قلبي وقام
يُردد بصوت أعلى بـ عاش من شافك وكأنه كان
تِلك الفترة أعمى و رُدَ بصرهُ عندما رآك؛

أكابر على هذه الرسالة أم أرد ؟
أرد بِنعم عاش من شافك أم
أكتفي بكلمة شكرًا وهو يرُد بِعفوًا
وأقتل الأمل الذي وُلد خلف الصدفة
أم أقول وأنت أيضًا عاش من شافك
وكأنك إلى هذا اليوم وأنت تأخذ قهوتك
من نفس المكان وأفتح نقاش يجُرني إلى
ذكريات حزينة لا أعلم إن كانت لدي القدرة
لمواجهتها أم لا ، يجُرني إلى أماكن لم أفكر
في يوم من الأيام أننا سنلتقي فيها بِنقاش
ونجد أنفسنا نتذكر ، نتذكر كل شيء
نتذكر إهتمامنا الواضح لِبعض لدرجة
أثناء الحوار بيني وبينه لم يغيب إحدانا
عن شاشة الهاتف ...

* * *

مَـقهَى القَـدَر

أتذكر أنني قلت في يوم من الأيام
إذا داهمني حنيني إليك

أنظر إلى السماء وإذا فجأة سقطت عيني
على القمر أعرف أنك تنظر إليه أيضًا

فنحن مُتباعدون على الأرض ولكن
أرواحنا تلاقت في السماء؛

آآه إلى أين ذهبت أنا
في الحقيقة لم تصل تلك الرسالة
وكانت من وحي خيالي

تخليتُ تلك الرسالة وتلك المحادثة
الآ منتهية؛

كرهتُ المق هى ، وكرهتُ القهوة
وكرهتُ الصُدف
ولكنني لم أجرؤ على كرهك

شكرًا لك وشكرًا للصدفة اللعينة
شكرًا لأنك أعدتني لنقطة الصفر
التي لم أتزحزح من مكانها
مُنذ سنين ...

شاءت الصُدف وجعلتنا سُخرية العشق .

* * *

سَقـف مُنقّـض

في لحظة مغادرتي لمنزلي المُهدد بالإنقضاض
تركتك تحت الركام و أنقاض تلك البُنيان

تركتك وأنت تحاول جاهِدًا
التخلص من ذلك الركام الذي كان أعلاك

رأيت نظرة عيناك وهي تحاول
أن تنتزع الشفقة من قلبي

شعرت برجفة صوتك عندما قُلت لي :
أرجوك ساعديني

رغم محاولاتك العديدة لم تثير
رغبة انقاذي إليك

غادرت وأنا حُرة ، وأخيرًا تحررت منك
ومن فكرة وجودك داخل عقلي

تمنيت حينها أن أخرجك من قلبي
وأضعك جانبًا إلا أنني فشلت

على رغم خروجك من عقلي
لم تبرح مكانك من قلبي

علمت ذلك عندما قدمتك بالدعاء
عن نفسي أثناء سجودي بين يديّ الله .

* * *

سجائِـر تـائـهة

أتعلم؛

كم من المرات التي وددت لو أني إحدى سجائرك

التي تغرق بين شِفتيك ذات لون العسل ،

وكم من المرات التي وددت لو أني زهرتك

التي تسقيها كُل نهار على نافذتك ،

وددت لو أني نسمة هواء تنطلق لتبعثر شعرك الكُستنائي

وتُعِيد ترتيبه بإصابعك ،

وددت لو أني إحدى مرايات حُجرتَك

أشاهِدك ليل نهار شتاء وصيف اثناء نومتك وصحوتك ،

وددت لو أني تِلك التي لفتت نظرك وبعثرت نبضاتك

وحبست انفاسك دون اجتهادٍ منها ،

وددت لو أنك تراني فقط عندما كُنت اتشبث محاوِلة

لفت إنتباهِك ولو لدقيقة واحدة ولكن كُنت لا تكترث

لمحاولاتي وغارق في بحر اللامبالاة والاهمال ..

* * *

نَبـض قَـلِقْ

إستمرينا بنكران شعورنا

إلى أن تعانقنا عِناق الأصدقاء

فـ نبضت قلوبنا بشكل أسرع

حينها أدركنا وقوعنا بالحُبْ

* * *

كَوبٌ مُهْمَل

إلتهيت عن قهوتي السَوداء

وهَبَّ عليها نسيم البُعد إلى أن بردت

تمامًا كَما فعلت في فُؤادي .

* * *

مَقْبَـرة الحُـبْ

كُنتَ أنتَ الكنز الذي أخشى أن

يراه أحدًا ويَسلُبه مِني بغير حَق

لهذا دفَنتُكَ في مقبرة قلبي

مقبرة الحُبْ الغير مُكتمل .

* * *

رُوحٌ مُغـادِرَة

غالبًا أحبائي في الماضي

يغادروني بلا أدنى سبب

والآن أتى اليوم الذي سأغادر

فيه الجميع حتى أرضي

التي ترعرعت بِها .

* * *

إنتـهـينـا بِـهـدُوءٍ تَـام

إنتـهينا بـهدوء تام دون خِصام

ولا عِتاب وايضًا دون رِضى!

كأن البُعد كان مُقدر علينا

وما بأيدينا سِوى أنّنا نرضى به

ونبتعد .

* * *

سَبِيلْ الهَوَى

سَأفعل مَا بِوسْعِي لِأرَاهَا

مَعَ مَنْ تُحِبْ،

لَمْ أسْتَطِعْ أنَا بِالبَقَاء

مَع مَنْ أسَرَ فُؤادِي

فِي سَبِيلْ الهَوَى،

ولَكِنْ سَأعمل جَاهِدَة

لِتتمَكَنْ بِالبَقَاء مَعَ مَنْ

سَلَبَتْهُ مِنْهَا الحَيَاةْ .

* * *

وداع مُجـبّر

رحمة أو بالأصح رحمتي التي وهبني إياها
الإله؛

أكتب وداعي هذا يا عزيزتي وحبر دمعاتي
يرتكز على صفحات وجنتاي

ليس من السهل أن أقول الوداع فـ أنا دائمًا
أهرب من لحظات الوداع ورسائل الوداع
إلا انتِ لن أهرب من وداعي إليكِ

وسأستغل لحظاتي الأخيرة معكِ
لأن من المُحتمل أنني لن أراكِ ثانيًا؛

وددت لو أني أستطيع تغيير قدري
لغيرت قدر إنتقالي لمدينة أخرى

فـ أنا أنتقل بعيدًا عنك وعن ضحكاتك
وعيناك التي وددت دومًا لو أن بإمكاني
أن أمكث فيها طوال عمري؛

تذكري دومًا أنني أحببتكِ وآمنت بكِ
بقدر خوفي من الإيمان بالبشر؛

أحبكِ رحمتي التي لو عشت أعوام عمري
متأملة لمقلتيها لن أكتفي

تذكريني عندما تكونين على خشوع
بين يدي الله سبحانه

تذكريني عندما تحين ساعة استجابة الدعاء
في أواخر نهار الجمعة

تذكريني عندما تسقط قطرات المطر
مُعانِقة لوجنتيكِ وشلال شعركِ

تذكريني فقط وأنا حينها سأكون آمله
على أن نلتقي مرةً أُخرى .

* * *

” لم أنتهي من هُنا ، أنا انتهيت مُنذ البداية “

* * *

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	2
بَحـر هَـواك	3
كَينُـونة مُتَعـدِدَة	4
تَمَـرُد رُوحِي إلـيك	5
لَهـفة الأرواح	6
مُقلةً مُتَمَرِدة أهلكت قلبًا	7
مُندَفِع	8
عِـصيان قَـلبي	9
شَـرارة حُـبْ	10
قَـلبْ مُـوارَبْ	11
رَحِـيل أبـدي	12
عِند الـ 11:53 مساءً	13
هُـروب بِـلا وِجهة	14
كَتِـفْ مَهـزُوز	15
تَوهُـج مُـنطفئ	16
مَقْهَى القَدَر	19
سَقـف مُنقّـض	20
سَجائِـر تَـائِهة	21
نَبـض قَـلِقْ	22
كَـوبٌ مُهْـمَل	23
مَقْـبَرة الحُـبْ	24
رُوحٌ مُغـادِرَة	25
إنتهـينا بِهـدوءٍ تَـام	26
سَبِـيل الهَـوَى	27
وَداع مُجـبّر	29
الفهـرس	29

أنا لا أكرهك بل أكل ذلك العطر اللعين

لا أكرهك بل أكره صوت ضحكتك داخل عقلي

لا أكرهك بل أكره ذاك المكان الذي كان يُقابل البحر

وذاك المقهى الذي تعادهنا أن نأخذ قهوتنا منه؛

(شاءت الصُدف وجعلتنا سُخرية العشق)